احكام الزواج في العهد القديم(دراسة تحليلية)

م . علي سداد جعفر

جامعة بابل / كلية الآداب / قسم الاثار

ali.sedad@yahoo.com

ان احكام الزواج لدى اليهود هو من بين احكام النظم الاجتماعية التي وردت تفاصيله في اسفار العهد القديم وبجيمع مراسيمه ، الا ان الزواج لدى اليهود تغيير وتطور نتيجة تأثرهم ببعض حلات الزواج لدى الشعوب المجاورة وا يضا نتيجة لظهور التلمود لاحقا والذي فيه ما فيه من شروحات وتفسيرات وضعت على مر السنين ، وكذلك نتيجة فتاوي حاخاماتهم على مر العصور وفي مختلف بقاع العالم الذي عاشوا فيها ، عرف اليهود الزواج كما عرفته باقي الشعوب والاقوام والديانات السماوية والوثنية ، وجاءت لفظة الزواج في اللغة العبرية (קידושין) بمعنى (قداسة)، فالعلاقة الزوجية عند اليهود مقدسة ، ولقد جاء في التلمود ما معناها ان الذي لا يمتلك زوجة ليس برجل حقيقي ولا يعيش في بهجة ولا بركة ولا توراة ولا حماية ولا سلام . والزواج لدى اليهود كما يصوره العهد القديم كان فيه ما فيه من الشروط التي جعلت منه يبدو وكانه علاقة مصلحة ، فهو يشترط ان تكون الزوجة على دين الزوج ومن عشيرته ، واشترط تقديم المهر على شكل مبلغ من المال او مقابل خدمة يقوم بها المتقدم للزواج ، وان يقيم والد العروس مراسيم الزواج ويحضرها اهل المدينة او القرية . ووضح العهد القديم جانباً مهمه وهو الاخلاق الفاضلة التي يجب ان تكون عليه الزوجة والتي يجب ان تتمتع بها ، وكذلك سمحت الشريعة اليهودية بتعدد الزوجات .

يعتبر الزواج عملية فسيولوجية (وظيفية) ونظاماً اجتماعياً في ان واحد ، فهو رابط بين شخصين في الحياة العامة ، وهذا طابع اعتاد عليه البشر ، فالزواج يجمع رجل مع امرأة او اكثر ، ينظمه القانون او العرف ، والغاية من الزواج هو استمرار الحياة، وهذا يؤدي الى انجاب الأولاد ليشكلوا العائلة التي تزداد وتكبر لتشكل مع غيرها من العوائل المجتمع ، فالعائلة هي المجتمع الصغير وقد ادى تطور المجتمعات الى تعدد اشكال الزواج وتنوعه بحسب الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، فقد اختص علم الأنثروبولوجيا بالكثر من النظريات والدراسات المتنوعة والقيمة في هذا الموضوع ، ان هذا التطور في اشكال الزواج وانواعه يدل على المراحل المتطورة التي مر بها الانسان عبر العصور التاريخية .

استخدم اليهود الفاظ عدة من اجل التعبير عن العلاقة الاجتماعية ، وذلك مثل بيت الاب وبيت الام ، وهذه الفاظ هي من اجل التعبير عن المجتمع العبري القديم ، واستخدموا لفظ بمعنى קהל جمهور ولفظة עדה بمعنى طائفة ، جالية من اجل الدلالة على الاسرة ، فالأسرة العبرية لا تقتصر على الاب والام والاولاد فهي اسرة كبيرة تشمل ايضاً ابناء الابناء والعبيد وابنائهم والاسرة كفكرة وكمدلول تأتي في بعض الاحيان لتضم الشعب ككل بل تعني الجنس كلة في احيان اخرى ، عاش اليهود حياة البداوة كأسلافهم ، فقد كانوا رعاة هائمين في الصحراء لم يعرفوا شيئا عن الحضارة كغيرهم ممن عاشوا بجوارهم ، وذلك في مستهل تاريخهم ، قبل ان ينتقلوا فيما بعد الى حياة التمدن والاستقرار، فكان طلبهم للرزق والعيش السبب في تنقلهم من مكان الى اخر. فمنهم من اعتاش على الرعي وتربية الماشية ، فكانت حياتهم تشبه حياة البدو الى حد ما . فهم ساميون عاشوا عند الحدود الشمالية للصحراء الغربية فكانوا على غرار بعض القبائل الاخرى يعيشون حياة البداوة ، فالتشريعات اليهودية كانت نتيجة تطور تدريجي للممارسات البدائية لليهود في الصحراء ، وان

تلك التشريعات لم تأخذ شكلها النهائي حتى بعد النفي البابلي. وكان المجتمع في ذلك الوقت يتكون من الاسرة والقبيلة ، فالأسرة تتكون من الاب والام والاولاد، وكان الاب يعتبر هو المسؤو ل الاول عن الاسرة ، فإبراهيم عليه السلام كان يعتبر اباً للشعب العبري ، فهو ينظم امورها ويدير شؤنها ، وكانت له سلطة مطلقة على ابنائه وازواجه ، اما المرأة فقد ظلت تحت سيطرة الرجل فهي جزء من المنزل وجزء من اشياء الرجل .

لقد نظمت الشريعة اليهودية شؤون اليهود تنظيماً كاملاً في دينهم ودنياهم ، وذلك عبر مراحل تدوين الشريعة اليهودية التي ظلت زمنا طويلا قيد التدوين ، وعلى مدى الف السنين ، فهي اهتمت بكل نواحي العبادات والمعاملات والقضاء والاخلاق والحرب والاسرة والعلاقة الخاصة بين الرجل والمرأة ، وغيرها الا وقد عالجته ووضعت له قواعد واحكام .

كذلك تأثر اليهود في وقت لاحق بالمجتمعات المدنية التي كانت تحيط بهم ، وكذلك بالمجتمعات التي عاشوا فيها مدة من الزمن في بابل ومصر ، لم تكن تلك المدة بالقصير ، فهم قد تشبعوا وتأثروا بالكثير من عادات وتقاليد تلك الشعوب ، اذ لم يكن ذلك التأثر بشكله البسيط بل تعدى الى ادق التفاصيل كالحقوق والواجبات والتزامات المادية .

احلت الشريعة الدينية اليهودية الزواج وحببت اليه ، وجاء الزواج في الدين اليهودي في المصادر الاساسي لهذه الديانة وهو العهد القديم الذي ضم اسفار موسى الخمس وهو ما اتفق على تسميته بالتوراة ، بالإضافة الى اسفار الانبياء الكبار والصغار واسفار المكتوبات واسفار الحكمة والمزامير. وكذلك كتاب التلمود الذي

احتوى على تفسير العهد القديم والذي تكون عبر الزمن بحواشي ضمت وتمثلت باجتهادات وفتاوي وقراءات الحاخامات .

ان الزواج في العهد القديم هو رابطة مقدسة ، وهي التزام وامتثال لأوامر وتعاليم الرب ، فالله هو الذي أعطى حوراء لادم ومنحها له لتكون جزءً من حياته ولتكون الرفيق في حياته القادمة .

ففي العهد القديم جاء ما نصه : (21 **فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما** 22 **وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم** 23 **فقال آدم: هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي. هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت** 24 **لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا**) (**כא וַיַּפֵּל יְהוָה אֱלֹהִים תַּרְדֵּמָה עַל-הָאָדָם, וַיִּישָׁן ;וַיִּקַּח, אַחַת מִצַּלְעֹתָיו, וַיִּסְגֹּר בָּשָׂר, תַּחְתֶּנָּה .כב וַיִּבֶן יְהוָה אֱלֹהִים אֶת-הַצֵּלָע אֲשֶׁר-לָקַח מִן-הָאָדָם, לְאִשָּׁה; וַיְבִאֶהָ, אֶל-הָאָדָם .כג וַיֹּאמֶר, הָאָדָם, זֹאת הַפַּעַם עֶצֶם מֵעֲצָמַי, וּבָשָׂר מִבְּשָׂרִי; לְזֹאת יִקָּרֵא אִשָּׁה, כִּי מֵאִישׁ לֻקְחָה-זֹּאת .כד עַל-כֵּן, יַעֲזָב-אִישׁ, אֶת-אָבִיו, וְאֶת-אִמּוֹ; וְדָבַק בְּאִשְׁתּוֹ, וְהָיוּ לְבָשָׂר אֶחָד.**) .

والزواج هو المرحلة الاخيرة من مراحل الارتباط الفعلي بين الرجل والمرأة بموجب عقد الزواج الذي يترتب عليه نتائج قانونية تنظم حياة الطرفين ، فتحرم بعض العلاقات وتنظم حقوق الطرفين المالية وما يترتب على ذلك من امور ، والزواج في الشريعة اليهودية يمكن تعريفه على انه بشكله العام ارتباط بين الرجل والمرأة ، والهدف منه هو تكوين الاسرة وبناء عش الزوجية ، فحثت الشريعة اليهودية على التناسل والتكاثر والزواج ، **(ז וְאַתֶּם, פְּרוּ וּרְבוּ; שִׁרְצוּ בָאָרֶץ, וּרְבוּ-בָהּ) (فاثمروا انتم واكثروا وتوالدوا في الارض وتكاثروا فيها)** ، استخدم العهد القديم عبارة חתן

اتخذ امرأة للدلالة على اتمام الزواج الفعلي والزواج يدعى כלה والزوجة تسمى אִשָּׁה، ولقد استخدم اللفظان ايضاً للتعبير عن العلاقة بين الرب واسرائيل . وكما كانت المرأة غير المتزوجة تخضع لسلطة ابوها ، كانت الزوجة تخضع لسلطة زوجها . والرجل بدون امرأة أو المرأة بدون رجل هو إنسان غير كامل وذلك بحسب العقيدة اليهودية .